# إيـــران

للاستاذ أبو الفتوح عطيفة

منطقة من مناطق البارود فى العالم ، وميدان من ميادين التنافس الدولى ، وأمة قامت تحاول أن ترد إلى نفسها ما أعدقته عليها الطبيعة من موارد قيمة

نعم ! هنا فى إيران منطقة من مناطق البارود وميدان من ميادين التنافس الدولى ، ذلك أن روسيا وإنجلترا تقفان لبعضهما بالمرصاد فى هذه المنطقة وتحاول كل منهما أن تفوز بالغنيمة . وأى احتكاك بين الدولتين قد يؤدى إلى الحرب العالمية الثالثة التى بات الناس يتوقعون نشوبها بين لحظة وأخرى

وقد روع الناس منذ أيام بنبأ اغتيال رئيس وزراء إيران على يد أحد الإيرانيين من أعضاء جمعية فدائيان إسلام ، وقد كانت التهمة التى وجهت إلى رئيس الوزراء هى تعاونه مع الأجانب وتفريطه فى حقوق الوطن ؛ وقد تتابعت الاغتيالات حتى توقع الناس أن يسمعوا كل يوم نبأ اغتيالات جديدة؛ الأمر الذى يؤسف له أشد الأسف ، فإن الاغتيالات لا يمكن أن تنصر قضية شعب مظلوم أو ترد إلى وطن ضائع حقوقه ، وإنما الطريق إلى تحقيق مطالب الوطن يكون بفهم الشعب كله لقضيته وإيمانه بها وعمل جميع أفراده على تحقيقها واتحاد كلمتهم

وكذلك استرعى انتباه الناس أمر لا يقل خطورة عن الأمر الأول ، وهو أن البرلمان الإيرانى قرر تأميم البترول الإيرانى . وقد ثارت إنجلترا لهذين الأمرين ، ولعل الأمر الثانى كان السبب لثورتها واهتمامها . وقد أمرت ثلاث قطع من بوارجها بدخول الخليج الفارسى للمحافظة على أرواح رعاياها وأموالهم ، وأنذرت حكومة إيران بالويل والثبور وعظائم الأمور إن هى سارعت إلى مشروع التأميم

وطلعت على الناس جريدة الإيكونومست تقول: « على إنجلترا أن تأمر بوارجها بدخول الخليج الفارسى لأن الشعوب الإسلامية لا تخاف إلا بالقوة » كأن المسلمين قوم قد فرض عليهم الذل وفرضت عليهم العبودية، وكأن إنجلترا قد فرضت نفسها سيدة لهم بل وللناس جميعاً ، أو كأن البرلمان الإيرانى قد قرر تأميم البترول فى بريطانيا ذاتها !

هذا من ناحية إنجلترا ؛ أما روسيا فقد حشدت قواتها على الحدود الإيرانية وبذلك أصبح الموقف حرجاً للغاية . فالإمبراطور حائر لا يدرى ماذا يفعل ؟ ولو تقدمت إنجلترا داخل إيران أو أراضيها لتقدمت روسيا بدورها مما قد يؤدى إلى حرب عالمية

ولعلك أيها القارئ تريد أن تسألنى عن أهمية موقع إيران وكيف صارت وطنا إسلاميا ، وعن مقدار ما تنتجه من البترول وغيره . وأنا بدورى أجيبك لأننا قد اتفقنا منذ حين على أنه خير للشرقيين أن يعرفوا أوطانهم وأن يعملوا على توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم للوقوف فى وجه الاستعمار

تقع إيران فى منطقة اصطلح الناس على تسميتها بالشرق الأوسط، ويحدها من الشرق باكستان وبلوخستان، ومن الغرب العراق، ومن الشمال الاتحاد السوفيتى، ومن الجنوب البحر العربى والمحيط الهندى . ولعلك تسألنى ما أهمية هذا الموقع ؟ إن موقع إيران مهم من عدة نواح : أولا : إن روسيا تسعى دائما للوصول إلى البحار الدافئة ولن يتحقق لها ذلك إلا إذا استولت على إيران . . وثانياً أن إنجلترا شديدة الحرص على إبقاء روسيا حبيسة فى داخل القارتين أوربا وآسيا. وثالثاً لأن روسيا إذا استولت على إيران تصبح خطراً محققا على الهند ، وإنجلترا كانت ومازالت حريصة على الهند وسلامتها ومنع وقوعها فى يد دولة معادية لأن الهند سوق هامة للمصنوعات البريطانية، وهى كذلك مورد هام من موارد الخام اللازمة للصناعات البريطانية. من هنا نشأ حرص بريطانيا على سلامة الهند فعملت على التدخل فى شؤون مصر واحتلتها عام ١٨٨٢ وما تزال إلى اليوم تماطل فى الجلاء عنها حتى أصبح مخيل للناس أن يوم الجلاء يوم الحشر ، مجتمعان متلازمان، وحتى ضاقت بنفوس المصريين الصدور ! ولسلامة الهند ترى إنجلترا كذلك تمنع روسيا من احتلال إيران وأفغانستان

ودولة إيران تشمل الجانب الأكبر من الهضبة المعروفة بهضبة إيران وتعرف حافتها الشمالية بجبال البرز، وتمتد شرقا إلى جبال

هندكوش ، أما الحافة الجنوبية فسلاسل جبلية متوازية تحف بسهول العراق وتقترب من سواحل الخليج الفارسي

والسهول الساحلية ضعيفة وأكثرها خصوبة السهول المجاورة لبحر الخزر. وتجرى فى إيران عدة أنهار قصيرة تنتهى إلى بحيرات داخلية ما عدا نهر قارون الذى يجرى غربا حتى يصب فى نهر شط العرب . وتستمد المجارى المائية مياهها من الجليد المتراكم فوق الجبال

ومناخ إيران قارس البرد شتاء، وتسقط بعض الأمطار شتاء بتأثير أعاصير الرياح العكسية وتشتد الحرارة صيفا وبخاصة فى السهول

ويبلغ عدد سكان إيران ١٥٫٥ مليونا وهم مسلمون . وقد دخل الفرس فى الإسلام عقب الفتح العربى عام ٦٤٢م ثم اعتنقوا المذهب الشيعى وكان لهم أثر كبير فى تاريخ الإسلام فبتأثيرهم سقطت الدولة الأموية وعلى أكتافهم قامت الدولة العباسية

ويشتغل الإيرانيون بالرعى والزراعة فيربون الأغنام والماعز . ومقادير الصوف الناتجة عظيمة ؛ وتصنع منه السجاجيد الفاخرة والبسط والشيلان. ولسجاد إيران (العجمى) شهرة عالمية وتصدر منه ما قيمته مليونا جنيه ونصف . ويزرع الإيرانيون كميات وفيرة من القمح والشعير والأرز والخشخاش والقطن وقصب السكر ، ومن الفواكه العنب والبلح ، وتزرع أشجار التوت وتربى دودة القز

البترول : وثروة إيران المعدنية عظيمة ففيها الفحم والحديد : على أن أكثر المعادن أهمية هو البترول وتمتد مواطنه على حدود إيران الغربية وفى منطقة بحر الخزر وتستغل الآن المناطق القريبة من الخليج الفارسى . وتمتد أنابيب البترول مسافة ٢٣٠ ك م إلى معامل تكريره فى عبدان عند مصب شط العرب وفيها منشآت شركة الزيت الإنجليزية الإيرانية

### إيران مشكلة دولية

أخذت روسيا منذ عهد بطرس الأكبر تعمل على توسيع رقعتها والوصول إلى البحرين : البحر الأسود وبحر البلطيق ، والاستيلاء على القسطنطينية. وقد نجحت روسيا فى تحقيق بعض مطامعها فاستولت على شواطئ بحر البلطيق الشرقية وشواطئ البحر الأسود الشمالية ولكن أطماعها فى تركيا وفى الاستيلاء على القسطنطينية أثارت عليها الدول وخاصة إنجلترا وفرنسا مما أدى إلى قيام الحرب المعروفة بحرب القرم ١٨٥٣ — ١٨٥٦ وكان السبب الرئيسى فى نشوبها سعى القيصر فى تقسيم تركة «الرجل المحتضر» (تركيا) وقد هزمت روسيا فى هذه الحرب فولت وجهها شطر آسيا ومدت نفوذها حتى وصلت إلى ميناء فلاديفوستك ١٨٥٨

ثم تطلعت إلى إيران؛ وهنا قام نزاع خطير بينها وبين إنجلترا، ولكن الدولتين اتفقتا أخيرا على أن تعملا على فض المشاكل الآسيوية بطريق المفاوضة الودية . وقد كان قيام ألمانيا الحديثة ١٨٧٠ وظهور نواياها الاستعمارية الدافع الأكبر على فض النزاع القائم بين الدولتين

وطبقا للاتفاق سالف الذكر قسمت إيران إلى ثلاث مناطق نفوذ، فأطلقت يد روسيا فى الشمال، وأطلقت يد إنجلترا فى الجنوب، وبقى القسم الأوسط على الحياد يحكمه الإمبراطور. وخول لأصحاب رؤوس الأموال من الروس والإنجليز حق استغلال أموالهم كما يشاءون

وقد حاولت روسيا بعد أن عقدت الاتفاق الودى مع فرنسا ١٨٩٣ أن تستولى على طهران، ولكن إنجلترا عارضت ونصحت فرنسا حليفتها روسيا بالعدول عن رغبتها فعدلت

وفى أوائل القرن العشرين تألفت شركة البترول الإيرانية الإنجليزية لاستخراج البترول وقد أصبحت هذه الشركة أعظم شركات البترول المالية وأغناها

وقد كان تغلغل النفوذ الإنجليزى والنفوذ الروسى فى إيران سببا فى ثورة الإيرانيين على ملكهم . وكان من أهم نتائج هذا الانقلاب تولى رضا بهلوى عرش إيران وهو والد الإمبراطور الحالى .

وقد هال الإمبراطور الجديد ما حصلت عليه الشركة من امتيازات، فقد كان للشركة حق استغلال آبار البترول فى الجنوب. وتحصل الحكومة على ١٠٪ من الأرباح . ومن أجل هذا تقدم الإمبراطور بطلب تعديل الامتياز وفى ١٩٣٣ اتفق الطرفان